بحث بعنوان

عالمية الإسلام
والتعايش بين الأديان

بقلم

د/ مصطفى محمد يحي عبده

أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الأزهر بالزقازيق

من ١٠٥٧ إلى ١٠٩٢

بسم الله الرحمن الرحيم

{ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }[١]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد الذي أرسله ربه رحمة للعالمين قال تعالى:{ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}[٢].

وبعد ،،،،

فإن الدين الإسلامي هو خاتم الرسالات السماوية كما هو مقرر لدى المسلمين جميعا، وكذلك هو رسالة عالمية تستهدف دعوة الناس جميعا للدخول فيه والإيمان به قال تعالى: ﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾[٣]، وفي نفس الوقت يرفض الإسلام كل الرفض أن يدخل أحد الدين كرها قال تعالى { لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي}[٤]، ومن خلال هذين المبدأين مبدأ العالمية، ومبدأ عدم الإكراه على الدخول في الدين نجد العلاقة بين الإسلام وغيره من الأديان تبقى في حيز الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

ومن هذا المنطلق نستطيع القول بأن الإسلام لا يقر بمبدأ إقصاء الآخر الذي لم يؤمن به، بل إن هذا الآخر هو في نظر الإسلام هدف لدعوته للدخول في الإسلام على قناعة تامة واختيار كامل، ومن هذا

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم: ٣٢ .

(٢) سورة الأنبياء الآية رقم: ١٠٧.

(٣) سورة الأعراف الآية رقم:١٥٨.

(٤) سورة البقرة الآية رقم: ٢٥٦.

المنطلق أيضا يقرر الإسلام الأصل الواحد للجنس البشري ويخاطب الناس جميعا على هذا الأساس ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾[١] وبناء على هذا نقول لا يمكن للإسلام أن يكون بمعزل عن الأديان الأخرى، وقضية التعايش بين الأديان إذا نظرنا إليها على أن المراد بها أن تلتقي إرادة أتباع الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالم أجمع، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء الإنساني والتعاون على ما فيه الخير الذي يعم البشرية جميعا من دون استثناء.

فإن الإسلام يقر ذلك بأقصى ما يكون الإقرار، فالإسلام لا ينكر الأديان بل يقر بها ويؤمن بأنبيائها وكتبها التي أنزلها الله على هؤلاء الأنبياء، بل لا يتحقق إيمان المسلم إلا إذا آمن بذلك.

بل إن الإسلام لينظر إلى التعددية الدينية على أنها سنة كونية وإرادة إلهية قررها الله تعالى في القرآن الكريم قال تعالى:{ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين}[٢] هذا وسوف نعالج هذا البحث من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: عالمية الإسلام.

المبحث الثاني: علاقة الإسلام بالأديان السماوية السابقة { اليهودية – النصرانية }

المبحث الثالث: أسس التعايش بين الإسلام والأديان الأخرى.

---

(١) سورة الحجرات الآية رقم: ١٣.

(٢) سورة يونس الآية رقم:٩٩

- **خاتمة وبها رصد لأهم نتائج البحث**
- **بعض التوصيات التي يقتضيها البحث**
- **فهرس بمراجع البحث وموضوعاته**

دكتور / مصطفى محمد يحي عبده
أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق
Email: Dr.mostafayahya2014@yahoo.com

المبحث الأول: عالمية الإسلام

آثرنا أن نصدر بحثنا هذا بمسألة عالمية الإسلام؛ لننطلق من ثوابت يقينية ينبني عليها مفهوم التعايش بين الأديان ، أو ضرورة التعايش بين الأديان من جهة الإسلام كما سيتبين لنا من خلال البحث.

إن الإسلام كدين سماوي يختلف الأديان السابقة عليه بأمر جوهري يتمثل في عموم رسالته وشمولها للإنس والجن، وكذلك في خاتميته حيث لا رسالة بعد الإسلام ولا نبي بعد محمد ﷺ .

وقد كانت مهمة كل رسول قبل محمد ﷺ هي إصلاح أحوال قومه وهدايتهم، قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوت ﴾[١] من أجل هذا المعنى توالت الرسالات على بني البشر من لدن آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام.

ولقد كان انقسام البشر وتشعبهم وتباعد أقطار إقامتهم وصعوبة اختلاط بعضهم ببعض وضعف دواعي تواصلهم، وتعذر أو تعسر أسباب ذلك ، وضعف القوى النفسية بسبب العداوة والبغضاء بينهم حتى توهم كل شخص أو كل فريق أن صلاحه إنما هو بإضرار غيره، وأن حياته بإهلاك عدوه.

نقول لكل هذه الأسباب وغيرها كان الرسالات والشرائع السابقة على الإسلام تأتي خاصة بعشائر أو قبائل أو مدينة أو قوم معينين؛ لأنك تجد ما قد يتفق مع أمة من التشريعات لا يتفق مع أمة أخرى إلا أن أصول الدين لم تختلف فدعوة الأنبياء كلهم إنما هي لتوحيد الله تعالى وإخراج الناس من عبادة غير الله إلى عبادة الله تعالى وحده لا

---

[١] سورة النحل الآية رقم : ٣٦.

شريك له قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[١] وقال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [٢]

وأمر عالمية الإسلام وشمولية رسالته لا ندعيه للإسلام ادعاء ، ولا نريد أن ننقص به حق الرسالات السابقة، فواقع الرسالات السابقة يشهد بخصوصيتها، وواقع الإسلام يشهد بعالميته.

وحسبك مثالا على هذا أن موسى عليه السلام مع اختراقه ومروره بأمم كثيرة عند خروج بني إسرائيل من مصر قاصدين أرض فلسطين لم يدع إلى اتباع دينه غير – قومه – من بني إسرائيل الذين يسيرون معه، وتصديقا لذلك قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم﴾[٣]

وكذلك عندما جاء عيسى عليه السلام لم يدع إلى دينه غير بني إسرائيل الذين أرسل إليهم قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ [٤] وإذا كانت بعض الأناجيل مثل إنجيل متى يقول إن عيسى عليه السلام أمر الحواريين بدعوة الناس إلى دينه حين ظهر لهم – بعد رفعه كما نعتقد أو صلبه كما يعتقدون– فإن ذلك حتى لو حمل على ظاهره فإنه لا يقوم حجة على عموم رسالته عليه السلام للناس كلهم لأنه والحالة هذه قد انتهت رسالته، فما ورد عنه بعد ذلك من مراء مما لا يثبت به شرع.[٥]

عالمية الإسلام:

جاء الإسلام والبشرية قد أشرفت على البلوغ إلى درجات الرقي؛ فقد هيأ الله للبشرية أمورا كثيرة تتمكن بسببها تلقي دعوة واحدة، فالحروب العظيمة التي قامت في

---

[١] سورة الأنبياء الآية رقم : ٢٥.

[٢] سورة المائدة الآية رقم : ٤٨.

[٣] سورة الصف الآية رقم : ٥.

[٤] سورة الصف الآية رقم : ٦

[٥] أصول النظام الاجتماعي للطاهر بن عاشور ص: ١٢.

أطراف المعمورة قبل ظهور الإسلام بين الفرس والروم، وبين العرب والحبشة، وغيرهما كانت واسطة في التعارف بين أخلاق الأمم فاقتبس جميعهم مجموعة من الأخلاق، وحصل تعارف عند كل أمة ببعض أحوال الأمم الأخرى.

ولقد اهتم القرآن الكريم وكذلك السنة النبوية بأمر عموم رسالة الإسلام فمن ذلك قوله تعالى:﴿ قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾[١] وقوله: ﴿ وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾[٢] وقوله: ﴿ وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾[٣]

وأما في السنة فمن ذلك ما رواه البخاري عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: « أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة »[٤]

وفي صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم « والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار ».[٥]

قال الإمام ابن كثير : والآيات في هذا كثيرة ، كما أن الأحاديث في هذا أكثر من أن تحصر، وهو معلوم من دين الإسلام ضرورة أنه رسول إلى الناس كلهم.[٦]

---

(١) سورة الأعراف الآية رقم :١٥٨.

(٢) سورة الأنبياء الآية رقم :١٠٧.

(٣) سورة سبأ الآية رقم :٢٨.

(٤) متفق عليه اللؤلؤ والمرجان ص: ١٥٦.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ حديث رقم :٤٠٣.

(٦) انظر تفسير ابن كثير ج٣/ ٤٨٩

يقول الإمام السعد: والدليل على عموم بعثته وكونه خاتم النبيين لا نبي بعده ولا نسخ لشريعته هو أنه ﷺ ادعى ذلك بحيث لا يحتمل التأويل، وظهر المعجزة على وفقه، وإن كتابه المعجز قد شهد بذلك قطعا.(١)

ويقول الآمدي : لا سبيل إلى القول بتخصيص بعثته ﷺ إلى العرب دون غيرهم من الأمم –كما تزعم بعض فرق اليهود كالعيسوية – مع ما اشتهر عنه وعلم بالضرورة والنقل المتواتر من دعوته إلى كلمته طوائف الجبابرة وغيرهم من الأكاسرة وتنفيذه الرسل والدعاة إلى أقاصي البلاد وملوك العباد ، وقتال من عانده ونزال من جامده ثم ذلك معتمد على سند الصدر الأول من المسلمين ، مع علمنا بأن ذلك الجم الغفير والجمع الكثير ممن لا يتصور عليهم التواطؤ على الباطل عادة لا سيما لما كانوا عليه من شدة اليقين ومراعاة الدين فلو لم يعلموا منه ضرورة أنه مبعوث إلى الناس كافة والى الأمم عامة من الأسود والأبيض لما نقلوا ذلك رعاية للدين مع انه ترك للدين، وكذلك من جاء بعدهم على سننهم وهام جرا إلى زمننا هذا، فلو لم يكن نبيا على العموم لزم أن يكون قد كذب في دعواه وأبطل فيما آتاه وذلك محال في حق الأنبياء ، وحق من ثبتت عصمتهم بالمعجزات وقواطع الآيات.(٢)

الإسلام دين الفطرة:

تحقيقا لما ثبت للإسلام من كونه رسالة عالمية ميز الله تعالى الإسلام بخاصية لا توجد فيما سواه من الرسالات والأديان السابقة، وهي أن جعله سبحانه دين الفطرة قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٣) يقول الإمام الزمخشري : الفطرة بمعنى الخلقة ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ

---

(١) انظر: شرح المقاصد في أصول الدين للسعد التفتازاني ج٢/١٩١.

(٢) غاية المرام للآمدي ص: ٣٥٩ ، ٣٦٠.

(٣) سورة الروم الآية رقم :٣٠.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ والمعنى أنه – تعالى – خلقهم قابلين للتوحيد ودين الإسلام غير نائين عنه، ولا منكرين له، لكونه مجاوبا للعقل مساوقا للنظر الصحيح حتى لو تركوا لما اختاروا عليه دينا آخر، ومن غوى منهم فبإغواء شياطين الإنس والجن.[١]

ويقول الإمام الطاهر بن عاشور: الفطرة النفسية هي الحالة التي خلق الله عليها عقل النوع الإنساني سالما من الاختلاط بالرعونات والعادات الفاسدة وهي المراد من قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾

ومعنى وصف الإسلام بأنه فطرت الله –كما يتابع ابن عاشور – أن الأصول التي جاء بها الإسلام هي من الفطرة ثم تتبعها أصول وفروع هي من الفضائل الذائعة المقبولة فجاء بها الإسلام وحرض عليها؛ إذ هي من العادات الصالحة المتأصلة في البشر والناشئة عن مقاصد من الخير سالمة عن الضرر فهي راجعة إلى أصول الفطرة .[٢]

وحاصل القول في وصف الإسلام بأنه دين الفطرة، أن أصول الإسلام وتشريعاته عند التأمل تتفق تمام الاتفاق مع فطرت الإنسان التي فطره الله عليها، بحيث لو ترك الإنسان وشأنه لما اختار دينا غير دين الإسلام، لأنه متقرر في فطرته، مساوق لنفسيته وعقليته، وتحقيقا لوصف الإسلام بأنه دين الفطرة فقد جعل الله الإسلام مشتملا على كل ما تقتضيه الفطرة، فإذا كانت الفطرة تقتضي اليسر والسماحة، وتنفر من الحرج والمشقة فقد جعل الله تعالى الإسلام مشتملا على ذلك لأقصى درجة قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾[٤] ، وإذا كانت الفطرة تنزع إلى الوسطية وتنفر من التطرف فقد وصف الله تعالى أمة الإسلام بكونهم وسطا قال تعالى: ﴿

---

[١] تفسير الكشاف للإمام الزمخشري ج ٣/ ٤٧٩.
[٢]
[٣] سورة البقرة الآية رقم : ١٤٣
[٤] سورة البقرة الآية رقم : ١٤٣

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[١]، وأمرهم بالتوسط في كل أمورهم فقال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْط﴾[٢] وقال: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلً﴾[٣]

وإذا كانت الفطرة ترفض أن يكره الإنسان على اعتناق الدين فقد قرر الله تعالى هذا المبدأ غاية الإقرار فقال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَي﴾[٤] وإذا كانت الفطرة تقرر أن اعتناق الدين إذا كان حرية واقتناعا وإذعانا فإن ثمة اختلافا بين البشر في المدارك العقلية بحيث قد يستجيب البعض للهدى، وقد يعرض البعض فلا يستجيب فإن الإسلام يقرر ذلك التنوع وذلك الاختلاف قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِن﴾[٥] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُم﴾[٦]

وهكذا نرى أن وصف الإسلام بأنه دين الفطرة يجعل الإسلام حقيقا بكونه رسالة عامة تشمل البشرية جمعاء، ورسالة خالدة بحيث لا تحتاج البشرية بعدها رسالة.

---

[١] سورة البقرة الآية رقم : ١٤٣.

[٢] سورة الإسراء الآية رقم : ٢٩.

[٣] سورة الإسراء الآية رقم : ١١٠.

[٤] سورة البقرة الآية رقم : ٢٥٦.

[٥] سورة التغابن الآية رقم: ٢.

[٦] سورة هود الآية رقم : ١١٨ ، ١١٩.

المبحث الثاني علاقة الإسلام بالأديان السماوية

{ اليهودية والنصرانية نموذجا}

نستطيع أن نبحث مسألة علاقة الإسلام بالأديان السماوية السابقة عليه من خلال ما يلي:

الرؤية الإسلامية العامة للديانات السابقة.

علاقة الإسلام باليهودية.

علاقة الإسلام بالنصرانية.

الرؤية الإسلامية العامة للديانات السابقة:

إن كون الإسلام يقرر أنه خاتم الرسالات، وأن محمدا ﷺ هو خاتم الأنبياء فإن ذلك يقتضي في الوقت نفسه إقرارا ضمنيا أن الإسلام قد سبقته رسالات سماوية، وإن محمدا ﷺ قد سبقه أنبياء ورسل، وأنه قد كان لهؤلاء الرسل كتب أوحي بها إليهم، وكانت لهم شرائع يتعبد بها أقوامهم الذين أرسلوا إليهم.

وترجمة لهذا الإقرار نرى الإسلام وقد أقام أركانه على ما يتضمن الإيمان بذلك بحيث لا يتحقق إيمان المسلم إلا إذا حصل الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله قال تعالى: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾[١]

وقال تعالى: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾[٢]

وعليه فيمكن القول بأن الرؤية الإسلامية للواقع تقوم على التعدد والتنوع والاختلاف، فهناك أنبياء سابقون، لهم رسالات، ولهم كتب مقدسة، وأن من واجب من يدخل في

(١) سورة البقرة الآية رقم : ٢٨٦.

(٢) سورة النساء الآية رقم : ١٣٦.

الإسلام أن يؤمن بهؤلاء الأنبياء، وبهذه الكتب السماوية السابقة، بل ويجب عليه أن يجل هؤلاء الأنبياء فلا يفرق بين أحد منهم، وكما بين الإسلام من خلال الآيات السابقة فإن من يكفر بشيء من ذلك، أو من يفرق بين الرسل فيؤمن ببعض ويكفر ببعض فقد ضل ضلالا بعيدا.

وكأني بالإسلام وهو يوجب على أتباعه الإيمان والتصديق بالرسل والكتب السابقة، ويقرر أنه لا يتم إيمان العبد إلا صدق واعتقد بذلك كأنه يقول لأتباع الديانات السابقة أيضا من غير المعقول أن يفهم أحد معنى النبوة والرسالة ويؤمن بموسى أو عيسى على علم وبصيرة بذلك ثم يكفر بمحمد ﷺ فإن من وقع في ذلك دل على أنه لم يؤمن بشيء منها إيمانا صحيحا مبنيا على معناها والبصيرة بحكمتها.

إذن فالتنوع بين البشر، ما بين مؤمن وغير مؤمن، ما بين مهتد وغير مهتد هو في نظر الإسلام شيء أراده الله سبحانه وتعالى، ولكن كيف نوفق بين كون إقرار الإسلام لهذا التنوع وهذا الاختلاف وبين ما ذكرناه من كون الإسلام دينا عاما، وأنه ﷺ مرسل للبشرية كلها، فهل يعد هذا من باب التناقض؟!!

إنه لا تناقض لأنه مع كون الرسول ﷺ مرسلا لجميع البشر، إلا أنه تعالى قد أوحى إليه أنه ليس من مهامه أن يجعل الناس كلهم مؤمنين، بل ما عليه ﷺ إلا البلاغ المبين، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، أما كون البشر يهتدون ويدخلون الإسلام أو يبقوا على أديانهم تلك التي نسخها الإسلام فهذا شيء يرجع إلى الله لا إلى الرسول.[1]

قال تعالى مبينا هذه الرؤية: ﴿ وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾[2] وقال: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا

---

[1] انظر: مفاتيح الغيب للإمام الرازي ج١/ ١٠٣١.

[2] سورة العنكبوت الآية رقم: ١٨.

أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [١]

يقول الإمام الطاهر بن عاشور: لو شاء الله لجعل مدارك الناس متساوية منساقة إلى الخير؛ فكانوا سواء في قبول الهدى والنظر الصحيح، ولكنه – سبحانه – لم يشأ ذلك فاقتضت حكمته أن خلق عقول الناس متأثرة منفعلة بمؤثرات التفاوت في إدراك الحقائق فلم يتواطئوا – يتفقوا – على الإيمان، وما كان لنفس أن تؤمن إلا إذا استكملت خلقة عقلها مما يهيؤها للنظر الصحيح وحسن الوعي لدعوة الخير ومغالبة الهوى في الاعتراف بالحق.

وقوله تعالى:﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ مفرع على ما قبله لأنه لما تقرر أن الله لم تتعلق مشيئته باتفاق الناس على الإيمان بالله تعالى، تفرع عن ذلك إنكار ما هو كالمحاولة لتحصيل إيمانهم جميعا.[٢]

إذن فليس الإسلام كما يقال ويشاع في بعض كتابات الغربيين منكرا للآخر المتدين بدين مخالف له، أو مستهينا به، بل على العكس من ذلك فكما رأينا الإسلام يقر بالآخر غاية الإقرار، يؤمن بنبيه الذي أرسل إليه، وكتابه الذي أوحي به إليه، بل لو أنصفنا لقلنا الإسلام يجل الأنبياء السابقين إجلالا يزيد على إجلال أتباعهم لهم فالرسل جميعا في نظر الإسلام عباد مصطفون لمهمة جليلة هي دعوة الناس إلى الله تعالى، وهم جميعا في نظر الإسلام منزهون عن الوقوع في المعصية، في حين نرى الكتب المقدسة التي بأيدي اليهود والنصارى تنسب للأنبياء كثيرا من المعاصي.[٣]

---

(١) سورة يونس الآيتان رقم: ٩٩ ، ١٠٠.

(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ج١١/٢٩٢ وما بعدها ، مفاتيح الغيب للإمام الرازي ج١/ ١٠٣١.

(٣) انظر: الأسفار المقدسة د/ علي عبد الواحد وافي ص: ٤٠ وما بعدها.

علاقة الإسلام باليهودية:

تتبلور علاقة الإسلام باليهودية من خلال موقف الإسلام من موسى وهارون عليهما السلام كنبيين مرسلين، ومن التوراة ككتاب موحى به من الله تعالى إلى موسى عليه السلام، ومن اليهود كأمة.

أما بالنسبة لموسى عليه السلام فإنا نجد الإسلام قد رسم له صورة مشرفة فهو رسول الله الذي اصطفاه على الناس من أهل زمانه، وخصه برسالته، وبكتابه التوراة، وهو الذي صنعه الله على عينه، وقربه نجيا، وهو الذي كلمه الله تكليما، وجعله القوي الأمين إلى غير ذلك من أوصاف.

ولنقرأ إن شئنا قوله تعالى في حق موسى وهارون: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [١] وفي حق موسى: ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ [٢] ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ [٣] ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [٤] ﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِين ﴾ [٥]

فإذا ما انتقلنا إلى موقف الإسلام من التوراة التي أوحى الله بها إلى موسى وهارون عليهما السلام لوجدنا كذلك صورة مشرفة لكتاب سماوي اشتمل على الهداية والإرشاد لبني إسرائيل، ولنقرأ إن شئنا قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

---

(١) سورة الأنبياء الآية رقم : ٤٨.

(٢) سورة طه الآية رقم : ٣٩.

(٣) سورة النمل الآية رقم: ٥١.

(٤) سورة النساء الآية رقم: ١٦٤

(٥) سورة الأعراف الآية رقم : ١٤٤

وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾[١] ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾[٢]

ولو بقيت التوراة والإنجيل كما أنزلهما الله تعالى لكانا معينين لأهل الكتاب على الدخول في الإسلام لأن مما أنزل الله عليهم فيهما ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِم ﴾[٣] وفيهما كذلك ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَد ﴾[٤]

أما بالنسبة لليهود كأمة فإنا نجد الإسلام والمسلمين كذلك لا يقفون تجاههم عند حدود الاعتراف بهم كفكرة مجردة، أو نظرية فلسفية، بل قد ترجم الإسلام الاعتراف بهم إلى واقع عملي وممارسة وتطبيق، التزم به المسلمون منذ عصر النبوة وعبر تاريخ الإسلام .

ففي دستور الدولة الإسلامية تلك التي قامت بالمدينة المنورة عقب هجرة النبي ﷺ إليها نجد أن مواد هذا الدستور والتي تبلغ قرابة الاثنين وخمسين مادة قد خصص منها للحديث عن اليهود أربع عشرة مادة، لعل من أبرزها مادة تقول:{ ويهود أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، وإن بطانة يهود كأنفسهم، إلا من ظلم فإنه لا يوتغ – يهلك – إلا نفسه وأهل بيته}[٥]

يقول بعض الباحثين في هذا الصدد: بهذه الصفحة الشديدة الإشراق والتألق فتح الإسلام كتاب العلاقة بالآخر اليهودي عندما قننت الدولة الإسلامية الحرية الدينية

---

(١) سورة آل عمران الآيتان رقم : ٣ ،٤.

(٢) سورة المائدة الآية رقم : ٤٤.

(٣) سورة الأعراف الآية رقم: ١٥٧.

(٤) سورة الصف الآية رقم: ٦.

(٥) انظر: الإسلام والآخر د/ محمد عمارة ص: ٢٧ وما بعدها

والتعددية الدينية، والمساواة في حقوق المواطنة في داخل الأمة الواحدة والدولة الواحدة.[١]

فهذا هو موقف الإسلام والمسلمين تجاه اليهود حتى بعد أن غير اليهود موقفهم وتآمروا مع المشركين ضد المسلمين لم يتغير موقف الإسلام ولا المسلمين بل كل ما فعله المسلمون أن أمنوا قاعدة الدولة الإسلامية ضد من خانوا وأجلوهم عنها ثم تركوا أبواب المدن الإسلامية مفتوحة أمام اليهود فعلى سبيل المثال عاد اليهود للعيش في القدس عقب الفتح الإسلامي لها بعد أن كانوا مطرودين منها ونعموا بما ضمنته لهم السياسة الإسلامية من خلال قاعدة لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين.[٢]

علاقة الإسلام بالنصرانية:

كما نظر الإسلام إلى موسى عليه السلام وإلى الديانة اليهودية كذلك ينظر إلى عيسى عليه السلام وديانته، فعيسى عليه السلام في نظر الإسلام، والفكر الإسلامي عموما، هو نبي مرسل من قبل الله تعالى إلى بني إسرائيل جاء مصدقا للتوراة من قبله، وجاء مبشرا برسول يأتي من بعده اسمه أحمد، وهو الوجيه المبارك المؤيد بالبينات، وروح القدس، وبالكتاب والحكمة ، والمعجزات الظاهرة الباهرة كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وصنعه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيها فتكون طيرا، كل ذلك بإذن الله تعالى وقدرته.

قال تعالى: ﴿ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾[٣] ﴿ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾[٤] ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى

---

(١) السابق ص: ٢٨ وما بعدها.

(٢) السابق ص: ٢٩ ، وانظر العلاقات الدولية لأبي زهرة ص: ٣١ وما بعدها.

(٣) سورة البقرة الآية رقم : ٨٧.

(٤) سورة آل عمران الآية رقم: ٤٥.

مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ [١] ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾[٢]

وبالنسبة لكتاب عيسى عليه السلام الذي أوحاه الله إليه فهو الإنجيل كتاب هداية ونور وإرشاد، أمر بنوا إسرائيل أن يتحاكموا إليه وأن يلتزموا أوامره ونواهيه، ووعدهم الله تعالى على ذلك الخير الكثير قال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [٣] وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ [٤]

أما بالنسبة لعلاقة المسلمين بالنصارى فقد كانت ترجمة لما قرره الإسلام فعندما بدأت الدولة الإسلامية في عهد النبي ﷺ قرر الرسول صلى الله عليه وسلم للنصارى كامل المساواة في حقوق وواجبات المواطنة بإطار الأمة الواحدة والرعية الواحدة وفق قاعدة " لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين" [٥]

وعلى هذا النهج الذي أسسه النبي صلى الله عليه وسلم سارت دولة الخلافة الراشدة من بعده فها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما تسلم مدينة ايلياء – بيت المقدس– سنة ١٥هـ كتب للنصارى عهدا متأسيا فيه برسول الله صلى الله عليه وسلم فقرر لهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم بل وصلبانهم كذلك.[٦]

---

(١) سورة النساء الآية رقم : ١٧١.

(٢) سورة الزخرف الآية رقم: ٦٣.

(٣) سورة المائدة الآية رقم : ٤٦.

(٤) سورة المائدة الآية رقم : ٦٦.

(٥) انظر: الإسلام والآخر د/ محمد عمارة ص: ٧٨ وما بعدها

(٦) انظر العلاقات الدولية لأبي زهرة ص: ٣١ ، وما بعدها ، والإسلام والآخر د/ محمد عمارة ص: ٧٩، وما بعدها

ثم تمضي الحياة في الدولة الإسلامية عبر تاريخها الحضاري محافظة على هذا النهج الإسلامي الذي قرره القرآن الكريم وقررته السنة النبوية، وفعل النبي صلى الله عليه وسلم والمقتدون به من الخلفاء الراشدين من بعده تجاه الآخر النصراني، من حيث اعتباره جزءا عضويا من ذات الأمة والرعية، فيأتي الفتح الإسلامي لمصر وينقذ نصارى القبط ونصرانيتهم من الزوال والهلاك فقبل هذا الفتح كان الاضطهاد الروماني للنصارى قد بلغ في الشناعة حد التأريخ بعصر شهدائه لدى الكنيسة القبطية حتى الآن.

فالإبادة التي مارسها الإمبراطور الروماني دقلديانوس { ٢٨٤ – ٣٥٠ ق.م} جعلت عصره بالنسبة للنصرانية المصرية عصر الشهداء وكذلك فعل خليفته جستنيان الأول { ٥٢٧ –٦٦٥ م} حيث قتل هذا الإمبراطور ألفي قبطي بالإسكندرية وحدها ومن نجا من القتل يومئذ هرب إلى الصحراء وممن هرب حينذاك البطريرك بنيامين حيث اختفى في الصحراء ثلاثة عشر يوما، فلما جاء الفتح الإسلامي أمن عمرو بن العاص البطريرك الهارب واستدعاه وأعاده إلى منصبه معززا.[١]

كما استعاد الإسلام الكنائس المصرية من الاحتلال البيزنطي لا ليجعلها مساجد إسلامية بل ليعيدها إلى النصارى يمارسون فيها شعائرهم وعبادتهم حتى لقد اعتبر بعض فقهاء الإسلام ومنهم الليث بن سعد أن جميع كنائس مصر قد نشأت في ظل الإسلام لأن أقباط مصر لم تكن لهم كنائس حتى حررها وحرر نصرانيتهم الإسلام.[٢]

المبحث الثالث: أسس التعايش بين الإسلام والأديان السماوية

لعله أصبح من الواضح أن التعايش بين الأديان، والتعاون بين أهلها فيما يعود بالنفع على الإنسانية كلها هو شيء يقرره الإسلام، بل لا نبالغ إذا قلنا هو شيء تفرضه طبيعة الإسلام، من كونه دينا عالميا، يستهدف دعوة الناس جميعا للدخول فيه والإيمان به.

---

(١) الإسلام والآخر د/ محمد عمارة ص: ٨٣.

(٢) السابق ص: ٨٤ وما بعدها.

ونريد هنا أن نبرز أهم الأسس التي تعتبر ركيزة لإقامة تعايش بين الأديان السماوية كما يقررها الإسلام، ونذكر من هذه الأسس:

الحرية:

التسامح:

الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة:

أولا: الحرية:

لقد بنى الإسلام أمر اعتناقه والدخول فيه والإيمان به على الاختيار الكامل من العبد والاقتناع التام، ولذلك لم يلبث الإسلام أن استقر وتبينت للناس معالمه حتى أخذ يقرر مبدأ الحرية الدينية على نحو أسمى ما يمكن أن يصل إليه التشريع في حرية الأديان والمعتقدات.

حيث قرر الإسلام بما لا يدع مجالا للشك أنه لا يجوز أن يرغم أحد أو يكره على ترك دينه واعتناق دين الإسلام، ذلك أن الإكراه في الحقيقة هو إلزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه، والسبب في ذلك هو أن الإسلام قد تميز بالآيات الواضحة، ودلت الدلائل على أن الإيمان رشد يوصل إلى السعادة الأبدية، وأن الكفر غي يؤدي إلى الشقاوة السرمدية، والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه إلى الإيمان طلبا للفوز بالسعادة ولم يحتج إلى الإكراه والإلجاء.[١]

فلسفة الإسلام في عدم إكراه أحد على الدخول فيه:

من يستقرئ نصوص القرآن الكريم، وأحاديث النبي ﷺ يجد إشادة كبيرة بدور القلب وكونه محلا رئيسا للإيمان، وأن ما عداه من فعل اللسان والجوارح إنما يأتي ويعتد به تبعا له، أما إذا فرغ القلب عن الإيمان فلا عبرة بعمل اللسان والجوارح ألبتة.

---

(١) انظر: تفسير البيضاوي ج١/٥٥٧.

ولما كان القلب هو محل الإيمان، ولا سلطة لأحد عليه حتى يكرهه على الدخول في الإسلام لم يبق مجال للإكراه والإلجاء إلا عمل اللسان والجوارح، وهما كما قلنا لا عبرة بهما منفردين عن القلب.

بناء على ذلك عد الإسلام من شهد، أو عمل ظاهرا من غير أن يدخل الإيمان قلبه منافقا وحكم بأن مصيره في الآخرة في الدرك الأسفل من النار قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾(١)

كما عد الله من شهد بالكفر ظاهرا مع اطمئنان قلبه بالإيمان مؤمنا قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾(٢)

فالأمر باعتناق الإسلام والدخول فيه تكليف من الله تعالى يتبعه ثواب وعقاب والمجبر على الشيء محمول عليه من غير أن يرى فيه نفعا يحمله عليه فكيف يثاب أو يعاقب من هذا حاله؟

يقول الإمام الزمخشري: لم يبن الله أمر الإيمان على الإجبار والقسر، ولكن على التمكين والاختيار.(٣)

لا إكراه في الدين .... فريضة الجهاد:

لعل اعتراضا يقول كيف تقررون الحرية الدينية بهذا الشكل مع ما هو مقرر عندكم من فريضة الجهاد الديني وحث الإسلام على قتال الأعداء من الكفار والمشركين؟

ونقول: من يتتبع آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ التي جاء فيها الإذن بالقتال والأمر به وإيجابه والحض عليه يجد أنها جميعا تدور في إطار معين ذلك الإطار هو

---

(١) سورة النساء الآية رقم : ١٤٥.

(٢) سورة النحل الآية رقم : ١٠٥، ١٠٦.

(٣) انظر: الكشاف للزمخشري: ج٣٠٣/١، مفاتيح الغيب للرازي: ج١٦/٣ ، ١٧، تفسير المنار للشيخ محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا: ج١٧٤/٢، ج٣/ ٣١.

الأحوال التي يجوز أو يجب على المسلمين قتال الآخرين، وذلك لا يتعدى حالتين اثنتين هما:

١- حالة أن يفتن الآخرون المسلمين في دينهم، بأن يكرهوهم على الكفر أو يحولون بينهم وبين الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.

٢- حالة عدوان الآخرين على المسلمين وإخراجهم من ديارهم أو المساعدة على ذلك.

وما عدا هاتين الحالتين نجد أن آيات القرآن الكريم تقرر أن القتال أمر مكروه إلى النفس وأنه ليس القاعدة بل هو أمر طارئ تفرضه الضرورة قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُم ﴾ [١]

﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [٢] ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [٣] وكذلك بينت السنة النبوية أنه يجب على المسلم أن لا يتمنى لقاء العدو ففي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن لبي أوفى قال ﷺ : « يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا». [٤]

إن خير دليل يؤكد على أنه لا إكراه في الدين وأن الجهاد إنما شرع في الإسلام لأجل تأكيد هذا المبدأ لا لنفيه أو نسخه، ما يعرف في الإسلام بأهل الذمة فقد كانت الفتوحات الإسلامية التي قامت في عهد الخلفاء الراشدين تخير أهل الدولة التي فتحت

---

(١) سورة البقرة الآية رقم : ٢١٦.

(٢) سورة البقرة الآية رقم : ١٩٤

(٣) سورة الحج الآية رقم : ٣٩، وانظر: تفسير النسفي ج١/١٣٤ ، تفسير ابن كثير ج١/٦٨٢، وتفسير الماتريدي المسمى تأويلات أهل السنة: ج٢/٢٣٩، وروح المعاني للإمام الألوسي ج ٢٤/٣، تفسير المنار ج٢/١٧٣، ج٣/ ٣١، وما بعدها، تفسير الشيخ المراغي: ج ١٨/٣، والإسلام والآخر د/ محمد عمارةً ص: ٥٥، ٥٦، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام للطاهر بن عاشور ص: ١٧٢ ، ١٧٣.

(٤) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه باب كراهية تمني لقاء العدو حديث رقم ٤٦٤٠

بين الإسلام طواعية واختيارا، أو البقاء على دينهم مقابل مقدار من الجزية يشبه اليوم الضريبة التي تفرضها الدول على رعاياها، وكانت هذه الجزية مقابل التزام المسلمين بالدفاع عنهم وتمكينهم من شعائر دينهم.[١]

ثانيا: التسامح:

مبدأ آخر يؤسس لقضية التعايش بين الأديان من جهة الإسلام، وهو مبدأ التسامح، وأصل السماحة في اللغة السهولة في المخالطة والمعاشرة، أو هي اللين في مظان تكثر في أمثالها الشدة.

والمراد بالتسامح الذي نبحثه هنا هو إبداء السماحة للمخالفين للمسلمين بالدين.

وسماحة الإسلام من أهم ما ينبغي البحث عنه في حقائق هذا الدين، وهي من الأوصاف الجوهرية للإسلام، أخذا من قوله ﷺ بعثت بالحنيفية السمحة يقول ابن كثير عن الإسلام: إنه جاء بالتيسير والسماحة، كما ورد الحديث من طرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "بعثت بالحنيفية السمحة". وقال لأميريه معاذ وأبي موسى الأشعري، لما بعثهما إلى اليمن: "بشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا، وتطاوعا ولا تختلفا". وقال صاحبه أبو برزة الأسلمي: إني صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت تيسيره.[٢]، والسماحة كما يقول ابن عاشور: من أفضل صفات الإسلام.[٣]

فلسفة التسامح في الإسلام:

ربما يكون من الأمور الطبيعية للمتدين الذي يحب دينه، كراهيته لما ولمن يخالفه في دينه، فيدفعه ذلك إلى الرغبة في تكثير سواد أتباعه، والى مناوأة من يأبى متابعته، لا سيما إذا

---

[١] انظر: الحرية في الإسلام د/ على عبد الواحد وافي ص: ٦١.، والعلاقات الدولية في الإسلام لأبي زهرة ص: ٣٣، التفسير الوسيط د/ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر السابق ج١/٤٨٩.

[٢] انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣/٤٨٩

[٣] انظر التحرير والتنوير لابن عاشور ج٦/١٠٩.

ضم ذلك أولئك المخالفون التنديد والتشويه أو السخرية والاستهزاء بالدين الذي يدعو إليه.

ولأجل ذلك كان أهل الأديان منذ عرف التاريخ يجعلون الدين جامعة مانعة، بمعنى أنه يجمع للمتدينين به المعتنقين له المودة وحسن المعاشرة، ويمنع غيرهم ممن لم يتدين به من الامتزاج والمعاشرة والمودة، ثم تنشب بينهم بحكم التوالد والتدرج صدف الكراهية ثم الغلظة ثم البطش ثم محاولة إفناء المخالفين.

ومن يتلمس حوادث التاريخ يجد له على ما نقول شواهد كثيرة، لعل من أبرزها أن كانت الأمة إذا غلبت أمة تدين بغير دينها جعلت أول ما يحمل عليه المغلوب أن يصده عن دينه، وأن يعبث بشعائره من هدم معابد وإحراق كتب كما فعل الأشوريون والرومان باليهود، وكما حاول الحبشة بالعرب حين جاءوا لهدم الكعبة.

موقف الإسلام من ذلك:

من يتأمل الإسلام يدرك إنه برغم ما دعا إليه أتباعه من جعل الدين هو الجامعة التي تضمحل أمامها سائر الجامعات إذا خالفتها، إلا أنه لم يجعل ذلك سببا للاعتداء على غير الداخل فيه ولا لغمض حقوقه.

إن التسامح في الإسلام وليد مبدأين أساسيين هما:

إصلاح التفكير ومكارم الأخلاق، وهما كما يقرر العلماء من أصول النظام الاجتماعي في الإسلام.(١)

فالفكر الصحيح يسوق صاحبه إلى العقائد الحق، ثم هو يكسب صاحبه الثقة بعقيدته والأمن عليها من أن تزلزلها شبهات المخالفين فهو من هذه الجهة قليل الحذر من وجود المخالف له في العقيدة، ولا يشمئز بوجوده، غير أن المسلم لما أسس فيه الإسلام من مكارم الأخلاق ربما يحس بضيق الصدر من قلة اهتداء المخالفين إلى العقيدة الحقة التي اهتدى هو إليها ومن خلال إعمال هذين المبدأين إصلاح التفكير ومكارم الأخلاق

(١) انظر أصول النظام الاجتماعي في الإسلام لابن عاشور ص:٢٢٩.

ينشرح صدر المسلم ويتدرب على تلقي المخالفات من المخالفين له في الدين، بل ويجتهد في إقامة الحجة والبرهان رجاء أن ينعم الآخرون بما نعم به هو من الاهتداء بنور الإسلام.

ولقد جاءت نصوص الإسلام تترى تؤكد وتثير هذين المبدأين في نفوس المسلمين.

فمن باب إثارة أصل الثقة بالعقيدة دون التفات لعقيدة الغير حتى ولو كثر متبعوها قال تعالى: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١)

يقول الإمام الزمخشري: أمره بالتوكل على الله، وقلة المبالاة بأعداء الدين، وعلل التوكل بأنه على الحق الأبلج الذي لا يتعلق به الشك والظن، وفيه بيان أن صاحب الحق حقيق بالوثوق بصنع الله وبنصرته.(٢)

فهذه الشهادة من الله تعالى لرسوله ومن تبعه في دعوته بأنه على الحق تثير في النفس عدم المبالاة بإنكار المخالف، وما ذلك إلا لأن المخالف إنما يكون قد فوت على نفسه حظها من الظفر بالحق، ومن ثم شبهت الآيات بعد ذلك من لم يقبل هداية الإسلام بالموتى فأنى يستجيبون وهم لا يسمعون ولا يبصرون.(٣)

وأما ما يخص إثارة أصل مكارم الأخلاق فمنه قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ (٤) وهذا ناتج عن الأصل الأول فإنه ﷺ لما علم أنه على الحق المبين لم يدخر جهدا في سبيل هداية أمته وإيمانهم، وقد بلغ في هذا المقام حدا أوشك على إهلاك نفسه رجاء هدايتهم، حيث شبهه سبحانه وتعالى وما تداخله من الوجد والأسف على توليهم وعدم إيمانهم برجل فارق أحبته وأعزته، فهو

---

(١) سورة النمل الآيات رقم: ٧٩ –٨١.

(٢) انظر الكشاف للزمخشري ج٣/٣٨٣، مفاتيح الغيب للرازي ج٤/٥٧٣، تفسير المراغي ج٢٠/١٩.

(٣) التفسير الوسيط د/ محمد سيد طنطاوي ج٣/٣٩٥ بتصرف واختصار.

(٤) سورة الكهف الآية رقم: ٦.

يتساقط حسرات على آثارهم ويكاد يبخع – يهلك – نفسه وجدا وتلهفا على فراقهم.(١)

فالإسلام دعا الناس جميعا إلى الدخول فيه، ولكنه في نفس الوقت لم يدع أتباعه إلى مناوأة من أعرض عنه، ولم يقبل الدخول في جامعته، واختار لنفسه الحالة الناقصة، من التسامح بل والرفق والتودد إلى المخالف لعله يؤمن، أرأيت أن التسامح هو السياسة التي يرسمها الإسلام في إقامة العلاقة بين الناس بعضهم البعض سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين.

فالعالم كله في نظر الإسلام ينظر إليه من خلال ثلاثة أقسام:

مسلمين – معاهدين – أعداء أو معتدين.

ففي جانب المسلمين يؤسس الإسلام العلاقة بينهم على أساس أنهم كالجسد الواحد في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، ويثير الإسلام في نفوس أتباعه أنهم إخوة لا ينبغي أن يقوم بينهم نزاع، وإذا حدث أن وقع مثل ذلك فعلى بقية المسلمين أن يبادروا بالصلح بين المتنازعين حتى لو اقتضى ذلك محاربة الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾(٢)

وأما المعاهدون:

المعاهد في عرف الشرع كما يقول الراغب الأصفهاني: يختص بمن يدخل من الكفار في عهد المسلمين(٣)، وقد جاء الإسلام في تفصيل شئونهم بما لم يأت به القانون الدولي

(١) الكشاف للزمخشري ج٢/٧٠٣ ، وما بعدها.

(٢) سورة الحجرات الآيتان رقم: ٩ ، ١٠.

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص: ٣٥٠.

الحديث، وحكم الإسلام فيهم بصفة عامة هو الوفاء بالعهود ما لم تنقض من الطرف الآخر، قال تعالى: ﴿ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون ﴾[1] ولم يستثن الإسلام من قاعدة الوفاء بالعهود عهدا حتى ولو كان مع مشركين ليسوا أصحاب ديانات قال تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾[2]

ومعنى العهد أو عقد الذمة كما يقول الشيخ وهبة الزحيلي: هو التزام تقرير الكفار في ديارنا وحمايتهم والدفاع عنهم ببذل الجزية والاستسلام من جهتهم. ولا يعقدها إلا الإمام أو نائبه؛ لأنها من المصالح العظمى التي تحتاج إلى نظر واجتهاد، وهذا لا يتأتى لغير الإمام أو نائبه

وحكم من دخل في هذا العهد أنه يحرم قتال أهل الذمة وقتلهم ما داموا ملتزمين بشروط العهد، لما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: « من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما»[3].

وحكمة عقد الذمة: تحقيق التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم، وتمكين غير المسلمين من الاطلاع على حقائق الإسلام ومبادئه، فيلتقي الجميع على الحق والعقيدة الصالحة. والجزية بديل عن حماية المسلمين لأهل الذمة وعن المشاركة في الجهاد، ودليل مادي على الولاء للدولة الإسلامية.[4]

أما من لم يكن من المسلمين ولا من المعاهدين فان علاقة الإسلام به هي دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة كما سنرى في النقطة التالية.

---

[1] سورة الأنعام الآية رقم : ١٥٢.

[2] سورة التوبة الآية رقم : ٤.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه باب إثم من قتل ذميا بغير جرم حديث رقم :٦٥١٦.

[4] انظر: الفقه الإسلامي وأدلته الشيخ وهبة الزحيلي: ج٨/٣٤.

الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة:

حدد الله تعالى لنبيه ولأمته سبل الدعوة إليه في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١] يقول الإمام الرازي مبينا: واعلم أن الدعوة إلى المذهب والمقالة لا بد وأن تكون مبنية على حجة وبينة، والمقصود من ذكر الحجة، إما تقرير ذلك المذهب وذلك الاعتقاد في قلوب المستمعين، وإما أن يكون المقصود إلزام الخصم وإفحامه.

أما القسم الأول : فينقسم أيضاً إلى قسمين: لأن الحجة إما أن تكون حجة حقيقية يقينية قطعية مبرأة عن احتمال النقيض، وإما أن لا تكون كذلك، بل تكون حجة تفيد الظن الظاهر والإقناع الكامل، فظهر بهذا التقسيم انحصار الحجج في هذه الأقسام الثلاثة. أولها: الحجة القطعية المفيدة للعقائد اليقينية، وذلك هو المسمى بالحكمة، وهذه أشرف الدرجات وأعلى المقامات، وهي التي قال الله في صفتها: ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[٢]

وثانيها: الأمارات الظنية والدلائل الإقناعية وهي الموعظة الحسنة.

وثالثها: الدلائل التي يكون المقصود من ذكرها إلزام الخصوم وإفحامهم، وذلك هو الجدل، ثم هذا الجدل على قسمين :

القسم الأول : أن يكون دليلاً مركباً من مقدمات مسلمة في المشهور عند الجمهور، أو من مقدمات مسلمة عند ذلك القائل، وهذا الجدل هو الجدل الواقع على الوجه الأحسن.

القسم الثاني: أن يكون ذلك الدليل مركباً من مقدمات باطلة فاسدة إلا أن قائلها يحاول ترويجها على المستمعين بالسفاهة والشغب، والحيل الباطلة، والطرق الفاسدة، وهذا القسم لا يليق بأهل الفضل إنما اللائق بهم هو القسم الأول، وذلك هو المراد بقوله

---

(١) سورة النحل الآية رقم: ١٢٥.

(٢) سورة البقرة الآية رقم : ٢٦٩.

تعالى : ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ فثبت بما ذكرنا انحصار الدلائل والحجج في هذه الأقسام الثلاثة المذكورة في هذه الآية.

ونقول: أهل العلم ثلاث طوائف: الكاملون الطالبون للمعارف الحقيقية والعلوم اليقينية، والمكالمة مع هؤلاء لا تمكن إلا بالدلائل القطعية اليقينية وهي الحكمة، والقسم الثاني الذي تغلب على طباعهم المشاغبة والمخاصمة لا طلب المعرفة الحقيقية والعلوم اليقينية، والمكالمة اللائقة بهؤلاء المجادلة التي تفيد الإفحام والإلزام، وهذان القسمان هما الطرفان. فالأول: هو طرف الكمال، والثاني: طرف النقصان.

وأما القسم الثاني : فهو الواسطة، وهم الذين ما بلغوا في الكمال إلى حد الحكماء المحققين، ولم يبلغوا في النقصان والرذالة إلى حد المشاغبين المخاصمين، بل هم أقوام بقوا على الفطرة الأصلية، وما بلغوا إلى درجة الاستعداد لفهم الدلائل اليقينية، والمكالمة مع هؤلاء لا تمكن إلا بالموعظة الحسنة.

وبناء على ذلك يرى بعض العلماء أن الجدل ليس من باب الدعوة، بل المقصود منه غرض آخر مغاير للدعوة وهو الإلزام والإفحام فلهذا السبب لم يقل ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والجدل الأحسن، بل قطع الجدل عن باب الدعوة تنبيهاً على أنه لا يحصل الدعوة، وإنما الغرض منه شيء آخر.[١]

فهذه هي علاقة الإسلام بمن لم يكن من المسلمين ولا من المعاهدين دعوة بحكمة وموعظة حسنة وتلطف معهم إن أرادوا الجدل فليكن جدالنا معهم بالتي هي أحسن، يقول الزمخشري: ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين، من غير فظاظة ولا تعنيف إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة ، ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل، وكأنك تضرب منه في حديد بارد.[٢]

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب للرازي ج٢٠/٢٨٧، ٢٨٨.

(٢) انظر الكشاف للزمخشري ج٢/٦٤٤.

فإذا وقف هؤلاء في وجه الدعوة وحالوا بين أسماع المستعدين للإصغاء إليها أو حاولوا فتنة المسلم عن دينه فهنا يشرع الجهاد لرد الفتنة لا للاعتداء، وإذا آثر هؤلاء البقاء على دينهم من غير أن يعترضوا طريق الإسلام باعتداء ولا فتنة فالإسلام يتركهم وما اختاروا، وينهى عن الاعتداء عليهم بل على العكس نقول لا ينهى الإسلام عن بر مثل هؤلاء والإحسان إليهم قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[١]

يقول الإمام الطبري: وأولى الأقوال بذلك من قال أراد الله تعالى بها جميع أصناف الملل والأديان، أن تبروهم وتصلوهم وتقسطوا إليهم، فلم يختص به بعضا دون بعض، ولا معنى لقول من قال إن ذلك منسوخ، ويؤيد الطبري قوله بقصة أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها وفيها أنها سالت النبي ﷺ هل تصل أمها حين قدمت عليها وهي مشركة؟ قال نعم.[٢]

فأنت ترى هنا أن الإسلام بمنهجه السمح الميسر لا يقف من المخالف له موقفا سلبيا، بل موقف المتودد إليه البار به المحسن إليه، فإن معنى تقسطوا إليهم أي تعطوهم قسطا من أموالكم، وليس المراد به العدل لأن العدل واجب فيمن قاتل ومن لم يقاتل.[٣]

---

[١] سورة الممتحنة الآية رقم : ٨.

[٢] الحديث متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ص: ٢٨٢.

[٣] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٥٩/١٨، تفسير المنار ج٢٣٠/٣، تفسير المراغي ج٢٨/٨، أصول النظام الاجتماعي لابن عاشور: ص:٢٣٢.

الخاتمة:

- من خلال هذا البحث وما طرحناه فيه من مسائل نرىٰ أن التعايش بين الأديان أمر لا يرفضه الإسلام بل هو شيء تفرضه طبيعة الإسلام من كونه رسالة عالمية ودعوة شاملة للبشرية جمعاء، فلا يتحقق ذلك إذا كانت هناك عزلة بين الأديان.
- لم يكن إقرار الإسلام بالتعايش مجرد نظرية مجردة بل هو واقع عملي مارسه المسلمون عبر تاريخ الإسلام فلقد مزجت الدولة الإسلامية منذ العصر النبوي الشريف أمما مختلفة الأديان دخلوا تحت سلطان الإسلام ونعموا بما يقرره الإسلام لهم من حقوق وضمانات.
- علىٰ الدعاة إلىٰ الإسلام أن يتأسوا بالمنهج الإسلامي الصحيح الذي تبين لنا من خلال القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ في ترجمة الإسلام إلىٰ سماحة ويسر سواء مع المؤمنين به أو مع المخالفين له غير المعتدين .
- يجب أن نعلم أن التعامل بالسماحة واليسر مع أصحاب الأديان الأخرىٰ هو شيء يفرضه الإسلام، وإن ذلك أجدىٰ للدعوة إلى الإسلام حيث رأينا مبدأ – لا إكراه في الدين.

وأسأل الله تعالىٰ التوفيق والسداد

فهرس المصادر المراجع

- القرآن الكريم:
- السنة النبوية

- أدب الحوار د/ محمد سيد طنطاوي. طبع دار نهضة مصر للطبع والنشر الأولى سنة ١٩٩٧.
- الأسفار المقدسة د/ علي عبد الواحد وافي.طبع دار نهضة مصر للطبع والنشر الأولى سنة ١٣٨٤ –١٩٦٤.
- الإسلام في تصورات الغرب د/ محمود حمدي زقزوق.مكتبة وهبة الأولى ١٤٠٧ – ١٩٨٧.
- الإسلام والآخر د/ صابر طعيمة. مكتبة الرشد – ناشرون – السعودية طبعة أولى سنة ١٤٢٨ –٢٠٠٧.
- الإسلام والآخر د/محمد عمارة.طبعة مكتبة الشروق الدولية بدون
- الإسلام والتعايش د/ عبد العزيز التويجري. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم ايسسكو سنة ١٤٣٦ – ٢٠١٥
- الإسلام وأهل الذمة د/ علي حسني الخربوطلي. طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة: ١٣٨٩ – ١٩٦٩.
- الإسلام وقضايا الحوار د/ محمود حمدي زقزوق طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة: ١٤٢٣ – ٢٠٠٢.
- أصول النظام الاجتماعي الإمام محمد الطاهر بن عاشور. الطبعة الثانية – الشركة التونسية للتوزيع.
- الإعلام بمناقب الإسلام أبو الحسن العامري تحقيق د/ أحمد عبد الحميد غراب ط.دار الأصالة الرياض أولى سنة ١٤٠٨ –١٩٨٨.
- تفسير البيضاوي. البيضاوي دار النشر : دار الفكر – بيروت.

- تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.طبع دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م
- تفسير الشيخ المراغي./ أحمد مصطفى المراغى دار النشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
- التفسير الكبير المشتهر بمفاتيح الغيب للرازي "، ط دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.
- تفسير المنار للشيخ الشيخ محمد رشيد رضا.(المتوفى : ١٣٥٤هـ) الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر : ١٩٩٠ م
- التفسير الوسيط د/ محمد سيد طنطاوي. الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ ١٩٧٨ م
- جامع البيان أبو جعفر الطبري، [٢٢٤ - ٣١٠ هـ] المحقق : أحمد محمد شاكر الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. تحقيق هشام سمير البخاري نشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م
- الحرية في الإسلام د/ علي عبد الواحد وافي. طبعة دار المعارف مصر سنة ١٩٦٨.
- حقائق الإسلام وأباطيل خصومه عباس محمود العقاد.نشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة بدون.
- شرح المقاصد في أصول الدين، ط تركيا، ١٢٧٧هـ.
- صور من سماحة الإسلام.د/ عبد العزيز الربيعة طبعة مؤسسة الرسالة الثالثة ١٤٠٠ - ١٩٨٠.
- عالمية الإسلام د/ أنور الجندي. طبعة دار المعارف بالقاهرة – بدون
- العلاقات الدولية أبو زهرة. طبع دار الفكر العربي سنة ١٤١٥ –١٩٩٥.
- غاية المرام في علم الكلام لسيف الدين الآمدي، تحقيق حسن محمود عبد اللطيف، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٣٩١هـ.

- الفقه الإسلامي وأدلته وهبة مصطفى الزحيلي. دار الفكر – سوريَّة – دمشق الطبعة: الطَّبعة الرَّابعة المنقَّحة المعدَّلة.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل للإمام الزمخشري، ط دار الفكر، بدون .
- ما يقال عن الإسلام عباس محمود العقاد مطبعة المدني – القاهرة نشر مكتبة العروبة بدون.
- نظرات في الإسلام د/ محمد عبد الله دراز. طبعة سنة ١٣٩٢–١٩٧٢
- هذا هو الإسلام د/ محمد عمارة.طبعة مكتبة الشروق الدولية الأولى سنة ١٤٢٦ – ٢٠٠٥
- وسطية الإسلام وسماحته. د/ وهبة الزحيلي.
- وسطية الإسلام.د/ وهبة مصطفى الزحيلي موقع حملة السكينة – بدون